الكتاب : أطفالنا وحب الله عز وجل
تأليف: د.أماني زكريا الرمادي

بسم الله الرحمن الرحيم
===============
أطفالنا وحب الله عز وجل
د.أماني زكريا الرمادي
=========
تمهيد:
سبحان اللّه العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين- كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، و عظيم سلطانه القديم- ولا إله إلا اللّه العليم الحكيم... فالصلاة والسلام على خاتم النبيين، المبعوث رحمةً للعالمين وبعد.
إن الطفل نبتة صغيرة تنمو،وتترعرع، فتصير شجرة مثمرة،أو وارفة الظلال ...أو قد تصير شجرة شائكة ،أو سامّة والعياذ بالله.
وحتى نربي جيلا ً من الأشجار المثمرة ،أو وارفة الظلال؛ فإنه علينا أن نعتني بهم منذ البداية ،مع التوكل على اللّه تعالى والاستعانة به في صلاحهم.
وما أحوجنا في هذا العصر الذي أصبحت فيه الأمم تتداعى على أمة الإسلام كما تتداعى الأكلة على قصعتها- كما أخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم- بأن نربي وننشىء جيلا ً قوي الإيمان يثبُت على الحق، و يحمل لواء الإسلام، ويدافع عنه بكل طاقته.
وفيما يلي تقترح كاتبة هذه السطور أول ما يمكن أن يحقق هذا الهدف النبيل، ويعين على بلوغ تلك الغاية السامية، ألا وهو: "مساعدة أطفالنا على حب اللّه عز وجل"... فما جاء بها من صواب فهو من توفيق اللّه تعالى وفضله ومَنِّه، وما كان من خطأ فمن نفسها والشيطان، والحمد لله أولا ً وآخرا.
د.أماني زكريا الرمادي.
****
1- ما هو حب اللّه؟
هو أن يكون اللّه تعالى أحب إلى الإنسان من نفسه، ووالديه، وكل مايملك.
2- لماذا الأطفال؟

لأن" الطفل هو اللبنة الأولى في المجتمع،فإذا و ضعناها بشكل سليم كان البناء العام مستقيماً،مهما ارتفع وتعاظم ؛ كما أن الطفل هو نواة الجيل الصاعدالتي تتفرع منها أغصانه وفروعه ...وكما نعتني بسلامة نمو جسمه فيجب أن نهتم بسلامة مشاعره، ومعنوياته "(1) فإذا حرصنا على ذلك فإن جهودنا سوف تؤتي ثمارها حين يشب الطفل ويحمل لواء دينه-إذا أحب ربه وأخلص العمل له- وإن لم نفعل نراه يعيش ضائعاً بلا هوية-والعياذ بالله - كما نرى الكثير ممن حولنا .

3- لماذا نعلمهم حب الله؟

أ-لأن الله تعالى قال عن الذين يحبونه في الآية رقم(31) من سورة آل عمران: " قل إن كنتم تحبون الله َ فاتبعوني يُحببكم الله ُ ،ويَغفر لكم ذنوبَكم،والله ُ غفورٌ رحيم"

ب- لأن الله جلّ شأنه هو الذي أوجدنا من عَدَم،وسوّى خَلقنا وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا،ومَنّ علينا بأفضل نعمة وهي الإسلام، ثم رزقنا بـ الكثير من فضله دون أن نستحق ذلك،ثم هو ذا يعدنا بالجنة جزاءً لأ فعال هي من عطاءه وفضله، فهو المتفضِّل أولا ً وآخِرا!!!

ج- لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو:"اللهم اجعل حبُك أحب إليّ من نفسي، وأهلي، ومالي ،وولدي،ومن الماء البارد على الظمأ"، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة.

د- لأن الحب يتولد عنه الاحترام والهيبة في ا لسر والعلن، وما أحوجنا إلى أن يحترم أطفالنا ربهم ويهابونه- بدلا ً من أن تكون علاقتهم به قائمة على الخوف من عقابه أو من جهنم- فتكون عبادتهم له متعة روحية يعيشون بها وتحفظهم من الزلل .

هـ- لأن الأطفا ل في الغالب يتعلقون بآبائهم وأمهاتهم -أو مَن يقوم برعايتهم وتربيتهم- أكثر من أي أحد،مع العلم بأن الآباء ، والأمهات، و المربين لا يدومون لأطفالهم،بينما الله تعالى هو الحيُ القيوم الدائم الباقي الذي لا يموت،والذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم،فهو معهم أينما كانوا وهو الذي يحفظهم ويرعاهم أكثر من والديهم...إذن فتعلقهم به وحبهم له يُعد ضرورة، حتى إذا ما تعرضوا لفقدان الوالدين أو أحدهما عرفوا أن لهم صدراً حانياً، وعماداً متيناً، وسنداً قوياً هو الله سبحانه وتعالى.

و- لأنهم إذا أحبوا الله عز وجل وعلموا أن القرآن كلامه أحبوا القرآن،وإذا علموا أن الصلاة لقاء مع الله فرحوا بسماع الأذان،و حرصوا على الصلاة وخشعوا فيها،وإذا علموا أن الله جميل يحب الجمال فعلوا كل ما هو جميل وتركوا كل ما هو قبيح،وإذا علموا أن الله يحب التوابين و المتطهرين،والمحسنين،والمتصدقين،والصابرين،والمقسطين،والمتوكلين، وأن الله مع الصابرين،وأن الله ولي المتقين،وأنه وليُ الذين آمنوا وأن الله َ يدافع عن الذين آمنوا ...إجتَهَدوا ليتصفوا بكل هذه الصفات، ابتغاء مرضاته، وحبه، والفوز بولايته لهم، ودفاعه عنهم.

أما إذا علموا أن الله لا يحب الخائنين،ولا الكافرين،ولا المتكبرين،ولا

المعتدين، ولاالظالمين، ولا المفسدين،وأنه لا يحب كل خَوّا ن كفور ، أو من كان مختالا ً فخورا ... لابتعدوا قدر استطاعتهم عن كل هذه الصفات حباً في الله ورغبة في إرضاءه.
ز- لأنهم إذا أحبوا الله جل وعلا أطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه بطيب نفس ورحابة صدر؛وشبُوا على تفضيل مراده على مرادهم،و" تقديم كل غال وثمين من أجله،والتضحية من أجل إرضاءه،وضبط الشهوات من أجل نيل محبته،فالمُحب لمن يحب مطيع...أما إذا لم يحبوه شَبُوا على التفنن في البحث عن الفتاوى الضعيفة من أجل التَفلُت من أمره ونهيه"(2)

ح- لأن حب الله يعني استشعار وجوده عز وجل معنا في كل وقت ومكان،مما يترتب عليه الشعور بالراحة والاطمئنان والثبات،وعدم القلق أو الحزن...ومن ثم سلامة النفس والجسد من الأمراض النفسية و العضوية... بل والأهم من ذلك السلامة من المعاصي والآثام .
وما أجمل قول القائل:"مَن كان الله معه ،فمَن عليه؟!!! ومَن كان الله عليه فمَن معه؟!!!
ط-لأن هناك نماذج للمسلمين ترى كاتبة هذه السطور أن الحل الجذري لمشكلاتهم هو تجنب تكرارها ، بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره على محبة الله تعالى.
و من هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر:
*الذين يفصِلون الدين عن الدنيا،ويعتقدون أن الدين مكانه في المسجد ، أو على سجادة الصلاة
فقط،ثم يفعلون بعد ذلك ما يحلو لهم.
**الذين يسيئون الخُلق داخل بيوت الله- ولا يستثنون من ذلك المسجد النبوي ،والمسجد الحرام!!!- وفي مجالس العلم ، ظانّين أن التعاملات اليومية والأخلاق لا علاقة لهم بالدين.
*** الذين يتركون أحد أركان الإسلام مع استطاعتهم - وهي فريضة الحج- بدعوى أنهم ليسوا كبار السن وأن أمامهم حياة طويلة سوف يذنبون فيها،ولذلك سوف يحجون عندما يتقدم بهم العمر،ويشيب الشعر، ليمسحوا كل الذنوب الماضية في مرة واحدة!!!
****اللواتي ترفضن الحجاب بدعوى أن قلوبهن مؤمنة، وأن صلاح القلوب أهم من المظهر الخارجي،غافلات -أو متغافلات- عن كونه أمراً من الله تعالى وفرضاً كالصلاة!!! وكذلك الآباء والأمهات والأزواج الذين يعارضون، بل ويحاربون بناتهم وزوجاتهم في ارتداء الحجاب !!!
*****الذين يُعرضون عن مجالس العلم وكل ما يذَكِرهم ب الله تعالى قائلين أن:" لِبَدَنك عليك حقا"
وأن "الدين يسر"، و"لا تنس نصيبك من الدنيا"، بينما ينسون نصيبهم من الآخرة!!!

******الذين ينبهرون بظاهر الحضارة الغربية، وبريقها الزائف، فينفصلون عن دينهم تدريجياً ويظل كل ما يربطهم به هو الاسم المسلم، أو بيان الديانة في جواز السفر!!! ومنهم الذين تغمرهم هذه المظاهر حتى تصل بهم إلى الردة عن الدين- والعياذ بالله- ويصبح اسم أحدهم: "ميمي" أو "مايكل" بعد أن كان "محمداً" !!!
ح- لأن أعز ما يملكه الإنسان - بعد إيمانه بالله عز وجل - هو الكرامة " وليس المال أو المنال،أو الجاه أو القدرة...فالمجرم يتعذب في داخله قبل أن يحاسبه الآخرون،لأنه على بصيرة من قرارة نفسه التي تحس بغياب الكرامة بفعل الأفعال الدنيئة،أما الإنسان المحترم الذي يحس بوفرة الكرامة لديه،فإنه أحرى أن يعتلي القمم السامية والمنازل الرفيعة...وهكذا كان شأن "يوسف" الصدّيق عليه السلام حين توسم فيه عزيز مصر أن ينفعه ذات يوم،ويكون خليفة له على شعبه ،أو يتخذه ولداً؛ لذا فقد قال لامرأته حين أتى بيوسف مستبشراً به :"أكرمي مثواه " أي أكرمي مكانته،واجعليه محط احترام وتقدير،ولم يوصها بأي شيء آخر ...فلعله رأى أن التربية القائمة علىأساس الكرامة تنتهي بالإنسان إلى أن يكون عالماً، وقادراً على أن يتخذ القرارات السليمة وفقاً لأسس وقواعد التفكير الحكيم، هذا بالإضافة إلى قدرته على وضعها موضع التنفيذ "(3)
فإذا أردنا الكرامة ونتائجها لأطفالنا فما أحرانا بأن نهبها لهم من خلال حبهم لخالق الكرامة الذي كرّم أباهم آدم وأسجد له الملائكة،وقال عنهم:"ولقد كرّمنا بني آدم"... وإذا أردنا لهم الدرجات العُلا في الدنيا والآخرة،فلا مفر من مساعدتهم على حب الله الذي يقودهم إلى التقوى ، فيصبحوا من الذين قال عنهم :"إن أكرمكم عند الله ِ أتقاكم"
4- كيف نزرع حب الله عز وجل في قلوب أطفالنا ؟

تحتاج هذه المهمة في البداية إلى أن يستعين الوالدان بالله القوي العليم الرشيد ، فيطلبا عونه، ويسألاه الأجر على حسن تربية أولادهما ابتغاء مرضاته، ويرددان دائماً:< رب اشرَح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي> ؛ " مع ضرورة بناء علاقات صحيحة وسليمة بين الأهل والأولاد" (4) ثم بعد ذلك تأتي العناية، والاهتمام ،واليقظة،والحرص من الوالدين أو المربين لأنهم سوف يتحدثون عن أهم شيء في العالم،وأهم ما يحتاج إليه طفلهم؛ لذلك فإنهم" يجب أن يتناولوا هذا الموضوع بفهم وعمق وحب وود"(5) ... أماإن أخطأوا، فإن الآثار السلبية المترتبة على ذلك ستكون ذات عواقب وخيمة .
لذا يجب مراعاة متطلبات المرحلة العمرية للطفل ، وسماته الشخصية ، وظروفه...وكلما بدأنا مبكرين كان ذلك أفضل،كما أننا إذا اهتممنا بالطفل الأول كان ذلك أيسر، وأكثر عوناً على مساعدة إخوته الأصغر على حب الله تعالى ؛ لأن الأخ الأكبر هو قدوتهم ،كما أنه أكثر تأثيراً فيهم من الوالدين.

و يجب أيضاً اختيار الوقت والطريقة المناسبة للحديث في هذا الموضوع معهم...وفيما يلي توضيح كيفية تعليمهم حب الله في شتى المراحل:
أولا ً: مرحلة ما قبل الزواج:
إن البذرة الصالحة إذا وضعت في أرض خبيثة اختنقت، وماتت، ولم تؤت ثمارها،لذا فقد جعل الإسلام حسن اختيار الزوج والزوجة من أحد حقوق الطفل على والديه ،فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :"الطيباتُ للطيبين،والطيبون للطيبات"،وقال صلى الله عليه وسلم:"تخيّروا لِنُطَفِكم ،فإن العِرق دسّاس"،وقال أيضاً:"تنكح المرأة لأربع: لمالها،وجمالها،وحسبها ، ودينها،فاظفَر بذات الدين ترِبَت يداك"،وروي عن الإمام جعفر الصادق أنه قال :« قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً،فقال : "أيُّها الناس إياكم وخضراء الدمَن . قيل : يا رسول الله ، وما خضراء الدمَن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء "

كما أكّد صلى الله عليه وسلم على أن يكون الزوج مُرضياً في خُلقه ودينه ،حيث قال: « إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه » ، وأردف صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بالنهي عن ردّ صاحب الخلق و الدين فقال : « إتكم إلا ّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير »،كما قال صلى الله عليه وسلم:"من زوج ابنته من فاسق،فقد قطع رحمها" فإذا اختلط الأمر على المقدمين على الزواج ،فإن الإسلام يقدم لهم الحل في" صلاة الاستخارة".
ثم يأتي بعد حُسن اختيار الزوج أو االزوجة الدعاء بأن يهبنا الله الذرية الصالحة، كما قال سيدنا زكريا عليه السلام مبتهلا ً:"رب هَب لي ِمن لَدُنكَ ذُرّيَة ً طيبةً إنك سميعُ الدعاء"، وكما دعا الصالحون:"ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما"
مرحلة الأجِنّة: ثانياً:
تقترح كاتبة هذه السطور على كل أم مسلمة تنتظر طفلا ً أن تبدأ منذ علمها بأن هناك رزق من الله في أحشائها؛ فتزيد من تقربها إلى الله شكراً له على نعمته،واستعداداً لاستقبال هذه النعمة،فتنبعث السكينة في قلبها، والراحة في نفسها ، مما يؤثر بالإيجاب في الراحة النفسية للجنين ؛ كمايجب أن تكثر من الاستماع إلى القرآن الكريم،الذي يصل أيضاً إلى الجنين،ويعتاد سماعه، فيظل مرتبطاً به في حياته المستقبلة إن شاء الله
.
ولنا في امرأة عمران- والدة السيدة مريم- الأسوة الحسنة حين ق الت:"ربِّ إني نذَرتُ لك ما في بطني مُحرّراً،فتقبل مني إنك أنت السميع العليم"، فكانت النتيجة: "فتقبّلها ربُها بقبول حَسَن"
ولقد أثبتت التجربة أن أفضل الطعام عند الطفل هو ما كانت تكثر الأم من تناوله أثناء حملها بهذا الطفل،كما أن الجنين يكون أكثر حركة إذا كان حول الأم صخباً أو موسيقى ذات صوت مرتفع،وهذا يعني تأثر الجنين

بما هو حول الأم من مؤثرات.

(وهاهي الهندسة الوراثية تؤكد وجود الكثير من التأثيرات التي تنطبع عليها حالة الجنين،سواء أكانت هذه التأثيرات بيولوجية،أوسيكولوجية، أو وروحية،أ وعاطفية.
ونحن نطالع باستمرار مدى تأثر الجنين بإدمان الأم على التدخين،فإذا كان التدخين يؤثر تأثيراً بليغاً على صحة الجنين البدنية، فتُرى ما مدى تأثره الأخلاقي والروحي بسماع الأم للغيبة أو أكلها للحم الخنزير،أو خوضها في المحرمات وهي تحمله في أحشائها؟!)(6)
ويؤكد الدكتور "علاء الدين القبانجي" (7) هذا بقوله:" هناك خطأ كبير في نفي التأثير البيئي علىالنطفة، في نفس الوقت الذي نلاحظ فيه التأثير ا لبيئي على الفرد ذاته سواء بسواء ،ولن تتوقف النطفة عن التأثر بالمنبهات الكيماوية- بما فيها المواد الغذائية والعقاقير-أو بالظروف البيئية، بل ستظل تتأثر بقوة التوجه إلى الله أيضا،فروح الاطمئنان و التوجه إلى الله تعالى تخفف من التوترات والتفاعلات النفسية المضطربة .
ويضيف الشيخ"علي القرني" قائلا ً:"أثبت العلم الحديث أن للجنين نفسية لا تنفصل عن نفسية أمه،فيفرح أحياناً،ويحزن أحياناً،وينزعج أحياناً لما ترتكبه أمه من مخالفات كالتدخين مثلا ً، فقد أجرى أحد الأ طباء تجربة على سيدة حامل في شهرها السادس وهي مدمنة للتدخين، فطلب منها الامتناع عن التدخين لمدة أربع وعشرين ساعة، بينما كان يتابع الجنين بالتصوير الضوئي،فإذا به ساكن هادىء، حتى أعطى الطبيب الأم لفافة تبغ،فما إن بدأت بإشعالها ووضعها في فمها حتى بدأ الجنين في الاضطراب، تبعاً لاضطراب قلب أمه.

كما أثبت العلم أيضاً أن مشاعر الأم تنتقل لجنينها،فيتحرك بحركات امتنان حين يشعر أن أمه ترغب فيه ومستعدة للقاءه، بينما يضطرب وينكمش،ويركل بقدميه معلناً عن احتجاجه حين يشعر بعدم رغبة أمه فيه...حتى أن طفلة كانت أمها قد حملتها كُرهاً، وحاولت إسقاطها،دون جدوى،فلما وضعتها رفضت الطفلة الرضاعة من أمها ، فلما أرضعتها مرضعة أخرى قبلت!!! ولكنها عادت لرفض الرضاعة مرة أخرى حين عصبوا عيني الطفلة، ثم أعطوها لأمها كي ترضعها !!!"(8)
بينما نرى أماً أخرى حرصت- منذ بداية الحمل- على تلاوة القرآن والا ستماع له في كل أحوالها: قائمة، وقاعدة ،ومضطجعة،فكانت النتيجة أن وضعت طفلا ً تمكن بفضل الله تعالى من ختم القرآن الكريم حفظاً، وتجويداً،وهو في الخامسة من عمره!!! فتبارك الله أحسن الخالقين" (9)
مما تقدم نخلص إلى أن تربية الطفل تبدأ من مرحلة الأجنة،"فإذا نشأ الجنين في بطن أمه في جو من الهدوء والسكينة - وخير ما يمنحهما هو القرب من الله سبحانه- فإنه يستجيب بإذن ربه، ويعترف بفضل أمه عليه،ويتمتع بشخصية سوية ونفسية هادءة، يقول لسان حاله :<هل

جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!!!> (10)
ثالثا:مرحلة مابعد الوضع حتالسنة الثانية:
"بعد أن يولد الطفل ويبدأ بالرضاعة والنمو يكون أشد استقبالا ً لمتغيرات الحياة من الشاب البالغ،لأن الوليد يكون مثل الصفحة البيضاء الجاهزة لاستقبال خطوط الكتابة، بينما يكون الشاب البالغ قد أوشكت قناعته على الاكتمال،فيصبح من الصعب التلاعب بها أو محوها"(11) لذا يجب أن نرقيه بالرقية الشرعية(المأخوذة من الكتاب والسنة المطهرة)،ونسمع معه التلاوات القرآنية لشيوخ ذوي أصوات ندية،كما نكثر من الاستغفار والتسبيح والحمد والتهليل والحوقلة ونحن نحمله، حتى تحفّه الملائكة،ويتعود سماع مثل هذه الكلمات النورانية.

"ومع زيادة نمو الوعي عند الطفل يجب أن نحرص على أن تذكر الله عز وجل أمامه دائماً،،فبدلا ً من أن نقول:"غاغا"،أو ما شابه ذلك من ألفاظ نقول:"يا الله"، ونسعى دائماً إلى أن يكون لفظ الجلالة ملامساً لسمعه حتى يحفظه،ويصبح من أوائل مفرداته اللغوية،وإذا أراد أن يحبو،وصار قادراً على النطق،فيجب أن نأخذ بيده ونريه أننا نريد أن نرفعه، فنقول:"يا رب ..يا مُعين"،ونحاول أن نجعله يردد معنا،وإذا أصبح أكثر قدرة على التلفظ بالكلمات علمناه الشهادتين،وردّدناها معه حتى يعتادها"
(12) فنراه يَسأل عن معناها حين يستطيع الكلام.
رابعاً: من سنتين إلى ثلاث سنوات:
(في هذاالعمر يكون الطفل متفتح الذهن ، مما يدعونا إلى تحفيظه بعض قصار السور كالفاتحة، والعصر،والكوثر...إلخ،وذلك حسب قدرته على الحفظ ،وكذلك تحفيظه بعض الأناشيد مثل:"الله رب الخلق،أمدنا بـ الرزق"، و"من علِم العصفور أن يبني عشا في الشجر،الله قد علمه وبالهُدى جَمّله")(13)
وكذلك:"الله ُ ربي، محمدٌ نبيي، والإسلامُ ديني، والكعبةُ قبلتي،والقرآن كتابي،والنبي قدوتي،والصيام حصني،والصَدَقة شفائي،والوضوء طَهوري، والصلاة قرة عيني،والإخلاص نِيّتي،والصِدق خُلقي،والجَنّةُ أملي،ورضا الله غايتي"
(وكلما زاد وعيه وإدراكه ردّدنا أمامه أن الله هو الذي رزقنا الطعام، وهو الذي جعل لنا الماء عذباً ليروي عطشنا، وهو الذي أعطاه أبيه وأمه لرعايته، وهو الذي أعطانا المال والمنزل، والسيارة واللعب...إلخ،ولذلك فهو جدير بالشكر،وأول شكر له هو أن نحبه ولا نغضبه،وذلك بان نعبده و لا نعبد سواه) (14)
كما نذكر ونحن نلعب معه بدميته مثلا:أن هاتين اليدين والعينين والأ ذرع والرجلين لدينا مثلها ولكن ما يخص الدمية من القماش أو البلا ستيك، أما ما أعطانا الله فهي أشياء حقيقية تنفعنا في حياتنا وتعيننا عليها.

(وإذا جلسنا إلى الطعام قلنا بصوت يسمعه: "بسم الله"،وإذا انتهينا قلنا"الحمد لله"،وكذلك إذا شربنا،وإذا اضطجعنا وإذا قمنا من النوم) (15)...حتى يعتاد الطفل ذلك ويردده بنفسه دون أن نطلب منه ذلك.
كما يجب أن نخبره أن لقب الأطفال عند الله هو"أحباب الله" فهم أحبته الذين أوصى بهم الوالدين أن يحسنوا اختيار أسماءهم(ويعلِموهم أمور دينهم ودنياهم، ويحسنوا تأديبهم و تربيتهم،و هو الذي أمر الوالدين بـ العطف عليهم والترفق بهم،والعدل بينهم وبين إخوتهم في كل الأ مور)(16)
،وهو حبيبهم الذي يتجاوز عنهم حتى يصلوا إلى سن الإدراك،فنخبرهم أنه يسامحهم على أخطاءهم ماداموا صغاراً لأن الله يحب الأطفال.
ومن المفيد أن نربط كل جميل من حولهم بالله تعالى،فالوردة، والنحلة، والفراشة، و القمر، وغيرها من مخلوقات الله،أما الأشياء التي تبدو ضارة بالنسبة لنا كالذبابة، والفأر،وغيرهما فهي من مخلوقات الله أيضاً ، و هي تقوم بوظيفة تساعد على أن يظل الكون من حولنا جميلا ً ونظيفاً.
كما يجب أن نربط كل خُلق جميل بالله تعالى،فالله يحب الرحمة و الرفق والعدل والجمال والنظافة...إلخ.
كما يجب ان نقرّب إلى أذهانهم فكرة وجود الله مع عدم إمكانية رؤيته في الدنيا،فهناك أشياء نحسها ونرى أثرها ونستفيد منها دون أن نراها كالهواء والكهرباء والعطر...إلخ.أما من يريد رؤيته جل شأنه فعليه أن يكثر من الطاعات كي يحظى برؤيته في الجنة.

ويستحب أن نعلِق في بيوتنا صوراً للمسجد النبوي ،والمسجد الحرام حتى تعتادهما عينيه ويدفعه الفضول للسؤال عنهما،وعندها نجيبه بطريقة تشوّقه إليهما،كأن نقول عن الكعبة:هي بيت الله،وفوقها البيت المعمور الذي تطوف به الملائكة،والله كريم يكرم ضيوفه الذين يزورون بيته بأشياء جميلة كاللعب، والحلوى،وغير ذلك مما يحب الطفل،مع ملا حظة أننا إذا اصطحبناه إلى هناك فلابد أن نجعل ذكرياته عن الزيارة سعيدة قدر الإمكان ونشتري له من الهدايا والأشياء المحببة إليه ما يرضيه ، حتى ترتبط سعادته بالبيت الحرام، ومن ثم برب البيت.
خامساً:من الثالثة حتى السادسة:
(يكون استقبال الطفل للمعلومات،واستفادته منها، واقتداءه بأهله-في هذه المرحلة- في أحسن حالاته)(17) ،كما يكون شغوفاً بالاستماع للقصص ،لذا يجب الاستفادة من هذا في تأليف ورواية القصص التي توجهه للتصرف بالسلوك القويم الذي نتمناه له ، وتكون هذه الطريقة أكثر تأثيراً،إذا كانت معظم القصص تدور حول شخصية واحدة تحمل اسماً معيناً،لبطل أو بطلة القصة<يفضل أن يكون ولداً إذا كان الطفل ولداً،والعكس صحيح> ،بحيث تدور أحداثها المختلفة في أجواء مختلفة ، وتهدف كل منها إلى تعريفه بالله تعالى على أنه الرحيم الرحمن الودود الحنّان المنّان الكريم العَفُوّ الرءوف الغفور الشكور التواب،مالك

الملك...كما تهدف القصة إلى إكسابه أخلاقيات مختلفة إذا قامت الأم برواية كل قصة على حده في يوم منفصل- لتعطيه الفرصة في التفكير فيها،أما إذا طلب قصة أخرى في نفس اليوم فيمكن أن نحكي له عن الحيوانات الأليفة التي يفضلها مثلا ً- فيصبح الطفل متعلقاً بشخصية البطل أو البطلة وينتظر آخر أخبار مغامراته كل يوم، فتنغرس في نفسه الصغيرة الخبرات المكتسبة من تلك القصص.

وإذا كانت الأم لا تستطيع تأليف القصص فيمكنها الاستعانة بالقصص المنشورة ،منها على سبيل المثال لا الحصر سلسلة" أطفالنا"،وقصص شركة " سفير" للأطفال،وقصص الأديب التربوي"عبد التواب يوسف"، وسلسلة "أخلاقيات من حكايات"التي تنشرها "المصرية للنشر والتوزيع" بالقاهرة(ت5720027)- وهي سلسلة مفيدة يشرف عليها المركز الفني للطفولة وتحكي قصصاً تغرس القيم ا لدينية في قلوب الأطفال بلطف - هناك أيضاً قصص الأنبياء المصورة للأطفال المتاحة لدى "دار المعارف" بـ القاهرة...وغير ذلك مما يتيسر.
وفيما يلي قصة سمعتها كاتبة هذه السطور من معلمة ابنتها التي كانت تحفّظها القرآن، وهي تفيد حب الله والثقة به تعالى، وحسن التصرف، وأخذ الأسباب ،ثم التوكل عليه .
كانت" ندى" تجلس بجوار والدتها التي كانت تقوم بتغيير ملابس أختها الرضيعة" بسمة" ، بينما اكتشفت الوالدة أن" بسمة" حرارتها آخذة في الا رتفاع،فحاولت إسعافها بالمواد الطبيعية المتاحة بالمنزل،مثل كمادات الماء البارد وغيرها،دون جدوى؛ولما كان الوالد مسافراً،فقد طلبت الوالدة من" ندى" أن تظل بجوار أختها حتى تذهب إلى الصيدلية القريبة من منزلهم لتشتري لها دواء يسعفها،فقالت" ندى": "سمعاً وطاعة يا أمي"

وبينما كانت" ندى" تغني لأختها بعد خروج الأم انقطع التيار الكهربي وساد الظلام الغرفة،فشعرت "ندى" بالخوف الشديد، ولم تدر ماذا تفعل...ولكنها تذكرت قول والدتها لها:"أن الله تعالى يظل معنا أينما كنا وفي كل الأوقات من الليل والنهار، وهو يرانا ويرعانا ويحمينا أكثر من الوالدين لأنه أقوى من كل المخلوقات، ولأنه يحب عباده المؤمنين؛ فظلت تربُت على" بسمة" التي بدأت في البكاء،ثم جرت إلى الشباك ففتحته ليدخل بعض الضوء إلى الغرفة،فإذا بالقمر يسطع في السماء ويطل بنوره الفضي ، فيرسل أشعته على الغرفة فيضيئها،ففرحت "ندى" وقالت لبسمة :"أنظري هذا هو القمر أرسله الله تعالى ليؤنسنا في وحدتنا ويضيء لنا الغرفة حتى تعود أمنا ويعود التيار الكهربي،أنظري كم هو جميل ضوء القمر لأن الله هو الذي صنعه،فهو خافت لا يؤذي العين،كما أنه يشيع في النفس الاطمئنان،هل تحبي الله كما أحبه يا بسمة؟" وظلت تحدِّث أختها وتغني لها حتى عادت الأم،فأعطت الدواء لبسمة،ثم اثنت على" ندى" التي أحسنت التصرف ،ثم وعدتها بأن تذهب معها إلى

المكتبة لتشتري لها أحد كتب الأطفال عن القمر لتعرف عنه معلومات أكثر،كما قامت بتلاوة سورة" القمر" عليها مكافأة لها على ما فعلت.

وينبغي حين نتحدث عن الله معهم في هذا العمر أن نكون صادقين ، (ونبتعد عن المبالغات،فالله موجود في ا لسماء ونحن نرفع أيدينا عندما ندعوه،وهو يستحي أن نمدها إليه ويردها فارغة،لأنه حييٌ كريم،وهوأكبر من كل شيء،وأقوى من كل شيء وهو يرانا في كل مكان ويسمعنا ولو كنا وحدنا،وهو يحبنا كثيراً،وعلينا أن نحبه لأنه خلقنا وخلق لنا كل ما نحتاجه،فهو يامر جنوده فينفذون أوامره،فيقول للسحاب أمطر على عبادي كي يشربوا ويسقوا زرعهم وماشيتهم،فينزل المطر، وهو الذي يُدخل المسلمين الذين يحبونه الجنة-وهي مكان فيه كل ما يحبه ويشتهيه الإنسان مثل اللعب والحلوى والمتنزهات وحمامات السباحة...إلى آخر ما يحبه الطفل-.. هذه الجنةلا يدخلها ويتمتع بنعيمها إلا المسلم الذي يحب الله تعالى و يصلي ويصوم ويتصدق ويصدُق مع الناس، ويطيع والديه،ويحترم الكبار،ويجتهد في دراسته،ولا يؤذي إخوته أو أصحابه، والله تعالى يحب الأطفال،وسوف يعطيهم ما يريدون إذا ابتعدوا عن كل ما لا يرضيه... وينبغي عدم الخوض في تفاصيل الذات الإلهية مع الطفل خشية من أي زلل قد تُحاسَب عليه "(18)
سادساً:مرحلة ما بين السابعة والعاشرة:

وهي مرحلة (غاية في الأهمية،لذا لا يصح التهاون بها على الإطلاق، ففيها تبدأ مَلكاته العقلية والفكرية في التفتح بشكل جيد ، لذا فإنه يحتاج في هذه المرحلة إلى أن نصاحبه ونعامله كصديق،ومن خلال ذلك نغرس في نفسه فكرة العبودية لله تعالى بشكل عميق،فإذا أحضرنا له هدية مثلا وقال:"شكراً"،ذكرنا له أن الله تعالى أيضاً يستحق الشكر فهو المنعم الأول،فنقول له:"ما رأيك بعينيك،هل هما غاليتين عليك؟!،وهل يمكن أن تستبدلهما بكنوز الأرض؟!"،وكذلك الأذنين واللسان وبقية الجوارح...حتى يتعمق في نفسه الإحساس بقيمة هذه الجوارح ،ثم نطرح عليه السؤال "مَن الذي تكرّم علينا وأعطانا هذه الجوارح؟ وكيف تكون حياتنا إذا لم يعطها لنا؟!" لذا فإن هذه الجوارح هي أغلى الهدايا التي منحنا الله عز وجل إياها-بعد الإيمان به-ومن الواجب أن نشكره هو وليس غيره على عطاياه)(19)
ومن الضروري بناء قاعدة تعليمية اختيارية لدى الطفل من خلال تشجيعه على القراءة،ومكافأته بقصة أو موسوعة مبسطة أو كتاب نافع أومجلة جذابة مفيدة بدلا ً من الحلوى ،ولكن قبل أن نشتري له ما يقرؤه يجب أن نتصفحه جيدا، فنبتعد مثلا ً عن مجلة "ميكي" و "سوبرمان" و"الوطواط"،وأمثالها من المجلات التي تحكي قصصاً تحدث في بيئة غربية وتنقل عاداتهم وتقاليدهم الغريبة علينا... مما يؤثر بـ السلب في أطفالنا،ونستبدلها مثلا ً بمجلتي:"ماجد"،و"سلام وفرسان الخير" اللتان تصدران في الإمارات العربية، وكذلك مجلتي:"العربي

الصغير"، و"سعد"اللتان تصدران في الكويت؛ومجلة "بلبل"التي تصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة... فهذه المجلات تبث القيم الدينية والأخلا قية في الطفل بشكل لطيف محبب إليه،كما تقوم بتثقيفه وتعليمه.
،ويمكن اصطحابه إلى مكتبة تبيع أو تقتني كتباً نعلم أنها جيدة،ثم نتركه يختار بنفسه.
ولا بأس من أن نقص على الطفل في هذه المرحلة قصة النبي "يحي" عليه السلام ليكون قدوة له،

(فقد كان يحيي في الأنبياء نموذجا لا مثيل له في النسُك والزهد و الحب الإلهي... كان يضيء حبا لكل الكائنات، وأحبه الناس وأحبته الطيور والوحوش والصحاري والجبال، ثم أهدرت دمه كلمة حق قالها في بلاط ملك ظالم، بشأن أمر يتصل براقصة بغي.
ويذكر العلماء فضل يحيي ويوردون لذلك أمثلة كثيرة،فقد كان يحيي معاصراً لعيسى وقريبه من جهة الأم (ابن خالة أمه)..
وتروي السنة أن يحيي وعيسى التقيا يوما.
فقال عيسى ليحيي: استغفر لي يا يحيي.. أنت خير مني.
قال يحيي: استغفر لي يا عيسى. أنت خير مني.
قال عيسى: بل أنت خير مني.. سلمت على نفسي وسلم الله عليك.
وتشير القصة إلى فضل يحيي حين سلم الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.
ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوما فوجدهم يتذاكرون فضل الأنبياء.
قال قائل: موسى كليم الله.
وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته.
وقال قائل: إبراهيم خليل الله.
ومضى الصحابة يتحدثون عن الأنبياء، فتدخل الرسول عليه الصلاة و السلام حين رآهم لا يذكرون يحيي. أين الشهيد ابن الشهيد؟ يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب. أين يحيي بن زكريا؟
وقد كان ميلاده معجزة.. فقد وهبه الله تعالى لأبيه زكريا بعد عمر طال حتى يئس الشيخ من الذرية.. وجاء بعد دعوة نقية تحرك بها قلب النبي زكريا.
وكانت طفولته غريبة عن دنيا الأطفال.. كان معظم الأطفال يمارسون اللّهو، أما هو فكان جادا طوال الوقت.. كان بعض الأطفال يتسلى بتعذيب الحيوانات، وكان يحيي يطعم الحيوانات والطيور من طعامه رحمة بها، وحنانا عليها، ويبقى هو بغير طعام.. أو يأكل من أوراق الشجر أو ثمارها.
وكلما كبر يحيي في السن زاد النور في وجهه وامتلأ قلبه بالحكمة وحب الله والمعرفة والسلام. وكان يحيي يحب القراءة، وكان يقرأ في العلم من طفولته.. فلما صار صبيا نادته رحمة ربه:

"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "

فقد صدر الأمر ليحيي وهو صبي أن يأخذ الكتاب بقوة، بمعنى أن يدرس الكتاب بإحكام، كتاب الشريعة.. ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة والقضاء بين الناس وهو صبي.. كان أعلم الناس وأشدهم حكمة في زمانه درس الشريعة دراسة كاملة، ولهذا السبب آتاه الله الحكم وهو صبي.. كان يحكم بين الناس، ويبين لهم أسرار الدين، ويعرفهم طريق الصواب ويحذرهم من طريق الخطأ.
وكبر يحيي فزاد علمه، وزادت رحمته، وزاد حنانه بوالديه، والناس، و المخلوقات، والطيور، والأشجار.. حتى عم حنانه الدنيا وملأها بالرحمة.. كان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب، وكان يدعو الله لهم.. ولم يكن هناك إنسان يكره يحيي أو يتمنى له الضرر. كان محبوبا لحنانه وزكاته وتقواه وعلمه وفضله.. ثم زاد يحيي على ذلك بالتنسك.
وكان يحيي إذا وقف بين الناس ليدعوهم إلى الله أبكاهم من الحب و الخشوع.. وأثر في قلوبهم بصدق الكلمات وكونها قريبة العهد من الله وعلى عهد الله..
وجاء صباح خرج فيه يحيي على الناس.. امتلأ المسجد بالناس، ووقف يحيي بن زكريا وبدأ يتحدث.. قال:" إن الله عز وجل أمرني بكلمات أعمل بها، وآمركم أن تعملوا بها.. أن تعبدوا الله وحده بلا شريك.. فمن أشرك بالله وعبد غيره فهو مثل عبد اشتراه سيده فراح يعمل ويؤدي ثمن عمله لسيد غير سيده.. أيكم يحب أن يكون عبده كذلك..؟ وآمركم بـ الصلاة لأن الله ينظر إلى عبده وهو يصلي، ما لم يلتفت عن صلاته.. فإذا صليتم فاخشعوا.. وآمركم بالصيام.. فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك جميل الرائحة، كلما سار هذا الرجل فاحت منه رائحة المسك المعطر. وآمركم بذكر الله عز وجل كثيرا، فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه أعداؤه فأسرع لحصن حصين فأغلقه عليه.. وأعظم الحصون ذكر الله.. ولا نجاة بغير هذا الحصن.) (20)

أما الفتيات فنحكي لهن-على قدر فهمهن- قصة السيدة "مريم" وكيف كانت ناسكة عابدة لله تعالى وكيف نجحت في الاختبار بالغ الصعوبة، وكيف أنقذها الله جل وعلا بقدرته .
سابعا:مرحلة العاشرة وما بعدها:
في هذه المرحلة يظهر بوضوح على الطفل مظاهر الاستقلال، والاعتداد بالنفس ، والتشبث بالرأي،والتمرد على نصائح الوالدين وتعليماتهما- لأ نهما يمثلان السلطة والقيود بالنسبة له- وهو في هذه المرحلة يود ا لتحرر مما يظن أنه قيود،فيميل أكثر إلى أصدقاءه،ويفتح لهم صدره، ويتقبل منهم ما لا يتقبله من والديه، لذا يمكننا أن نوضح له -عن طريق رواية بعض القصص التي حدثت معنا أو مع من نعرفهم - ما يفيد أن الله سبحانه هو خير صديق ، بل هو أكثر الأصدقاء حفاظاً على الأمانة،وهو

خير عماد وسند،وأن صداقة الطفل معه - سبحانه -لا تتعارض مع صداقته لأقرانه.
كما ينبغي أن نوضح لأطفالنا أن اللّه أحياناً يبتلي الإنسان بمكروه أو مصيبة ليطهّره ويرفع درجاته ويقربه منه أكثر،كما يضطر الطبيب إلى أن يؤلم مريضه أحياناً كي يحافظ على صحته وينقذه من خطر محقق.
والحق أن هذه المرحلة خطيرة لأنها تعيد بناء الطفل العقلي والفكري من جديد و قد تؤدي إلى عواقب وخيمة إن أسيء التعامل مع الطفل فيها ، ومما يساعد على نجاح الوالدين في الأخذ بيده إلى الصواب أن (يبدآ معه من الطفولة المبكرة ،فعندئذٍ لن يجدا عناء كبيرا في هذه الفترة،لأ نهما قاما بوضع الأساس الصحيح ،ثم أكملا إرواء النبتة حتى تستوي على سوقها...وهما الآن يضيفان إلى جهديهما السابق جهدا آخر،وسوف تؤتي الجهود ثمارها إن شاء اللّه)(21)

ويمكننا أن نعرّفهم بأسماء اللّه الحسنى ونشرح لهم معانيها،فاللّه رحمن، رحيم ، ودود ،عفو ،غفور، رءوف ، سلام، حنّان، منّان، كريم، رزاق ، لطيف ،عالم، عليم، حكم، عدل، مقسط ، حق ،تواب، مالك الملك، نور، رشيد، صبور...ولكنه أيضاً قوي ، متين،مهيمن، جبار، منتقم، ذو بطش شديد، معز مذل، وقابض باسط،وقهار ،ومانع،و خافض رافع،ونافع ضار،ومميت.
فلا يكفي أن نشرح لهم أسماء الجمال التي تبعث الود والألفة في نفوسهم نحو خالقهم، ، بل يجب أيضا ذكر أسماء الجلال التي تشعرهم بأن اللّه تعالى قادر على حمايتهم وقت الحاجة،فهو ملجأهم وملاذهم ،لأ نه حفيظ قوي قادر مقتدر .

ومما يجدي أيضاً مع أطفالنا في هذه المرحلة : الحوار الهادىء الهادف، وليس(الحوار السلطوي الذي يعني:"إسمع واستجب"،ولا الحوار السطحي الذي يتجاهل الأمورالجوهرية ،أو حوار الطريق المسدود الذي يقول لسان حاله:"لا داعي للحوار فلن نتفق"،أوالحوار التسفيهي الذي يُصِرُ فيه الأب على ألا يرى شيئاً غير رأيه،بل ويسفِه ويلغي الرأي الآخر، أو حوار البرج العاجي الذي يجعل المناقشة تدور حول قضايا فلسفية بعيداً عن واقع الحياة اليومي ،...وإنما الحوار الصحي الإيجابي الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت، ويرى العقبات،وأيضا إمكانات التغلب عليها. وهو حوار متفائل - في غير مبالغة ساذجة- وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطى لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي، ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر، وآداب الخلاف وتقبله . وهو حوار واقعي يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح؛ وهو حوار موافقة حين تكون الموافقة هي الصواب ومخالفة حين تكون المخالفة هي الصواب، فالهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي، لا حيث نراها بأهوائنا وهو فوق كل هذا

حوار تسوده المحبة والمسئولية والرعاية وإنكار الذات (22)

(ولنأخذ مثلا ً للحوار الإيجابي من التاريخ الإسلامي، وقد حدث هذا الحوار في غزوة بدر حين تجمع المسلمون للقاء الكفار وكانت آبار المياه أمامهم وهنا نهض الحبّاب بن المنذر رضى الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهو منزل أنزلكهُ الله أم هو الرأي والحرب و المكيدة ؟ فأجاب الرسول الكريم :" بل هو الرأي والحرب والمكيدة ".
فقال الحباب : يا رسول الله ما هذا بمنزل، وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف حيث تكون آبار المياه خلف المسلمين فلا يستطيع المشركون الوصول إليها، وبالفعل، أخذ الرسول بهذا الرأي الصائب فكان ذلك أحد عوامل النصر في تلك المعركة .
وإذا حاولنا تحليل هذا الموقف نجد أن الحبّاب بن المنذر كان مسلماً إيجابياً على الرغم من أنه أحد عامة المسلمين وكان أمامه من الأعذار لكي يسكت أو يعطل تفكيره فهو جندي تحت لواء رسول الله الذي يتلقى الوحي من السماء وهناك كبار الصحابة أصحاب الرأي والمشورة ولكن كل هذه الأسباب لم تمنعه من إعمال فكره، ولم تمنعه من الجهر برأيه الصائب، ولكنه مع ذلك التزم الأدب الرفيع في الجهر بهذا الرأي فتساءل أولا ً إن كان هذا الموقف وحي من عند الله أم أنه اجتهاد بشري ، فلما عرف أنه اجتهاد بشري وجد ذلك مجالا ً لطرح رؤيته الصائبة ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم غضاضة في الأخذ برأي واحد من عامة المسلمين. وهذا الموقف يعطينا انطباعا هاما عن الجو العام السائد في الجماعة المسلمة آنذاك، ذلك الجو المليء بالثقة والمحبة والإيجابية وإبداء النصيحة وتقبُل النصيحة .
وإذا كانت النظم الديمقراطية الحديثة تسمح للمواطن أن يقول رأيه إذا أراد ذلك، فإن الإسلام يرتقى فوق ذلك حيث أنه يوجب على الإنسان أن يقول رأيه حتى ولو كان جنديا من عامة الناس تحت لواء رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وهو أعلى المستويات من حرية الرأي (23)

ومن خلال الحوار الهادىء معهم يمكن أن نوضح أن التائب حبيب الرحمن،وأن الكائنات تستأذن الله تعالى كل يوم لتهلك ابن آدم الذي يأكل من خير الله تعالى،ثم لا يشكره، بل ويعبد غيره!!ولكنه سبحانه يظل يقول لهم:"ذروهم إنهم عبادي،لو خلقتموهم لرحمتموهم"، وهو الذي قال في حديث قدسي أن البشرإ ن لم يخطئوا لذهب الله بهم وأتى بخلق آخرين، يذنبون فيغفر لهم؛ وهو الذي يهرول نحو عبده الذي يمشي نحوه ، وهوالذي يتجاوز عن العبد ويستره، ويحفظه، ويرزقه، مع إصراره على المعصية، ويظل يمهله حتى يتوب ، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة، وهو الذي سمى نفسه "أرحم الراحمين"، و"خير الغافرين"، وخير الرازقين"،وخير الناصرين" وهو الذي قال في كتابه الكريم:"إن الله َ يغفرُ الذنوبَ جميعا"!!!

ويمكن في هذه المرحلة أن نحكي لهم كيف نصر الله أولياءه من الأنبياء والصالحين (24) ونخبرهم عن نماذج من الصحابة والصالحين الذين أحبوا الله تعالى فأحبهم وتولى أمرهم ،وذلك برواية قصصهم التي نجد أمثلة لها في كتب السيرة المعروفة،وأيضا في النصف الأخير من محاضرة "حب العبد لله" للداعية الإسلامي"عمرو خالد"(25)
كما يمكن أن نستمع معهم إلى محاضرتي:"محبة الله أصل الدين" للشيخ راتب النابلسي(26)، و"محبة الله" للأستاذ عمرو خالد(27)
وينبغي أن نراعي حالته النفسية والإيمانية عند الحديث بهذا الشأن،فإذا رأيناه يحتاج إلى أمل في رحمة الله، رغّبناه، وإذا رأيناه يحتاج إلى من يوقفه عند حده،خوّفناه من عقاب الله.

5- متى وكيف نتحدث إليهم؟

لكي نضمن التأثير فيهم علينا أن نقتدي بمعلم البشرية ،رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلِم أصحابه والمسلمين، ويوجّههم بطرق كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-التشويق بالسؤال ثم إجابته: كما قال صلى الله عليه وسلم:"أتدرون من المُفلس؟"

2-إثارة الانتباه بالسؤال،باستخدام "ألا" الافتتاحية:كما كان يقول صلى الله عليه وسلم:"ألا أخبركم بخير الناس؟"ألا أنبئكم بأهل الجنة؟"،"ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا؟"...إلخ

3-رواية القصة ،كما روى صلى الله عليه وسلم قصة الرجل الذي سقى الكلب في خُفّه فدخل الجنة،وقصة المرأة التي دخلت النار في هِرّة حبستها.

4- أثناء الذهاب معه إلى نزهة أو أثناء الركوب في الطريق لمكانٍ ما،كما حكى ابن عباس رضي الله عنهما:"كنت خلف رسول الله يوما فقال:"ياغلا م،إني أعلمك كلمات:إحفظ الله يحفظك...إلى آخر الحديث.
وهناك أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه:"ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وأردَفني خلفه،وقال:"يا أبا ذَر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟ قلت:"الله ورسوله أعلم،قال:"تعفف"

5- إنتهاز فرصة حدوث موقف معين،كما رأينا في الحديث الذي رواه عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال :" كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه و سلم, و كانت يدي تطيش في الصحفة ,فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ياغلام سَمِّ الله وكل بيمينك ،وكل ممّا يليك"

6- رواية الأخبار،كما جاء في سنن الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"جاءني جبريل ،فقال:" يا محمد إذا توضّأت فانتضِح"

7- إخباره من حين لآخر أننا نحبه،كما قا ل صلى الله عليه وسلم لمعاذ

بن جبل:"والله يا معاذ إني أحبك"
و لسعد بن أبي وقاص:"إرمِ سعد فداك أبي وأمي"
وفيما يلي بعض ما ييسر تحقيق هذا الهدف:
* لا يجب التحدث معه في هذا الموضوع وهو غاضب أو بعد عقابه لأي سبب،أو وهو يبكي،أوفي جو يسوده الكآبة، أو الحزن.
**وإذا كنا لا نريد تنفيذ شيء يريده،فلايجب نقول له" إن شاء الله"، حتى لا يتعلم من تكرارذلك أن هذه العبارة تعني:"لن أفعل"، بل يمكن أن نقول :"سننظر ، سأفكر،وفقا ً للظروف"،أو ما شابه ذلك من تعبيرات.

***كما أننا إذا أردنا عقابه فلا يصح أن نحلف بالله أننا سنعاقبه،ويكفي أن نقول:"سترى كيف أعاقبك" ،أو ما شابه ذلك ،حتى لا يرتبط اسم الله جل وعلا في ذهنه بالعقاب.
****ولاداعي أن نكرر على سمعه كلما أخطأ:"سوف يدخلك الله جهنّم - أو النار- إن فعلت ذلك ثانيةً" حتى لا يرتبط الله عز وجل لديه بجهنم منذ صغره.
*****وإذا كنا نضربه مثلا ً،أو أوشكنا على عقابه لأي سبب،فاستغاث بالله تعالى ،فيجب أن نتوقف فوراً، وأن نكظِم غيظناً ما استطعنا.
6-ماذا أفعل إن لم أكن قد بدأت مع طفلي؟
إبدأ فوراً،ولكن بخطوات متدرجة تتناسب مع عمره، وظروفه؛ واستعن بالله ولا تيأس، فإنه "لا ييأس من رَوحِ الله ِ إلا القومُ الكافرون" صدق الله العظيم.
7- من تجارب الأمهات:
تحدثت أم عن تجربة أبيها وأمها في توجيهها وإخوتها ،فقد كان الأب يعود بعد كل صلاة جمعة،فيوجه حديثه للأم قائلا ً:"هذا ما قاله لنا اليوم خطيب المسجد..."،فيقص عليها الكثير من القصص، ثم يخرج منها بالمواعظ والنصائح،متجاهلا ً أولاده الذين يحملقون فيه وقد أصغوا باهتمام شديد لحديث(الكبار)،تقول الراوية:" فلما كبِرتُ وتذكرت ما كان يقصه أبي، علمت أن بعض حديثه لا يمكن أن يكون قد قاله خطيب المسجد،وإنما كان موجهاً إلينا أنا وإخوتي،والعجيب أننا تاثرنا كثيراً بهذا الحديث غير المباشر،وكنا نحترم ربنا كثيراً، ونحبه، ونخاف من كل ما يمكن أن يقال عنه أنه "حرام"لأنه يغضب الله عز وجل،وأنا الآن أتبع نفس الأسلوب مع أولادي"
وتحدثت أم أخرى عن طفلتها التي كانت أصغر إخوانها،وكانوا لا يكفون عن مضايقتها طوال الوقت،فكانت تصحبها معها- وهي ابنة ثلاث سنوات - للدروس بالمسجد حمايةً لها منهم، فشبت هذه البنت- دوناً عن إخوتها- وهي تحب الله عز وجل وتخافه في السر والعلن، وتحفظ المعلومات التي سمعتها بالمسجد، بل وتحرص على الصلاة والصيام والتصدق بطيب نفس !!!

وقالت أم ثالثة:" كان أولادي يرفضون النوم في غرفتهم بمفردهم،فصرت أجلس معهم بعد ذهاب كل منهم إلى فراشه،وأحكي لهم قصة هادفة ،ثم أطفىء نور الغرفة وأترك نورا خافتا يأتي من الردهة المجاورة،ثم أقوم بتشغيل شريط لجزء "عمّ" يتلوه شيخ ذو صوت ندي،وأترك الغرفة،فكان الأطفال يستمتعون بصوته،وينامون قبل انتهاء الوجه الأول منه...ومع الوقت لم يعودوا يخافون من النوم بمفردهم،فبمجرد تشغيل الشريط كانوا يقولون لي: "إذهبي إلى غرفتكيا أمي،فنحن لسنا بخائفين"،والأهم من ذلك أنهم أصبحوا يسألون عن الله تعالى،ويشتاقون لرؤيته، ويستفسرون عن معاني كلمات الآيات التي يستمعون إليها، بل و يحبون الحديث في الدين ويتقبلون النصح بنفوس راضية "

وختاماً:

فإن موضوع "حب الله عز وجل"لا تسعه المجلدات...وماهذه العُجالة إلا محاولة على الطريق عسى الله أن يمن علينا وإياكم بتوفيقه لنعين أطفالنا على الشعور بحبه تعالى،فيترتب على ذلك فلاحهم في الدنيا والآ خرة إن شاء الله.

***

المصادر

======

الأطفال ودائع الله:هداية ورعاية،ص 1،من مقالة منشورة على الرابط: 1 -

www.bayynat.org/www/arabic/ousra/shuooun.htm

2-فضيلة الشيخ " راتب النابلسي".محبة الله أصل الدين :محاضرة مسجلة ،ومتاحة علىالرابط www.alminbar.net/alkhutab/

3- كيف نربي أبناءنا على الإيمان،ص 3،من مقالة منشورة على الرابط: www.almodarresi..com/moha/e91a2cd8.htm ... ...

4- فضيلة الشيخ راتب النابلسي،نفس المصدر السابق.

5- د."خليل محسن".أحِب أولادك،ولكن..؟ الصفاة(الكويت) : دار الكتاب الحديث،1994، ص.13

6- عبد التواب يوسف. دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء.الطبعة الثالثة،القاهرة:دار المعارف،1992 ،ص.166.

كيف نربي أبناءنا على الإيمان،نفس المصدر السابق، ص1. 7-

8- د."علاء الدين القبانجي". سايكولوجية الطفولة: مرحلة الأجنة،مقالة منشورة على الرابط:

www.annabaa.org/nba49/saycologeyah.htm

9- فضيلة الشيخ"علي القرني" دعوة للتأمل: محاضرة مسجلة على شريط من إنتاج شركة"النور للإنتاج والتوزيع الإسلامي"،القاهرة: 2 الأ ميرمؤسك شارع عبد العزيز، أمام عمر أفندي- العتبة.

10- نفس المصدر السابق.

11- نفس المصدر السايق.
12- كيف نربي أبناءنا على الإيمان، نفس المصدر السابق، ص1
13- كيف يربي المسلم ولده- مرحلة الطفولة.مقالة منشورة على الرابط:
www.dorah.com/tarbya/abnaa/ 6ofola.htm
14-المصدر السابق
15- المصدر السابق
16- المصدر السابق
17- الحقوق الأسرية. مقالة منشورة على الرابط:
www.alshaer.net/maktaba/books/adab%20osra/osra0.
3html
18-"سميرة المصري". صغيرتي تسألني :أين الله؟ مقالة منشورة في باب:"معاً نربي أبناءنا" لدى الموقع:
www.islam-online.net
19- كيف يربي المسلم ولده : مرحلة اليفاعة. مقالة منشورة على الرابط:
www.dorah.com/tarbya/yafa3a-ta3lem.htm
20- المصدر السابق
21- قصص الأنبياء: يحي عليه السلام.مقالة منشورة على الرابط:
www.alnoor-world.com/prophets/ya7ya.htm
22- كيف يربي المسلم ولده:مرحلة المراهقة .مقالة منشورةعلى الرابط:
www.dorah.com/tarbia/abnaa/morahaqa.htm
23- د."محمد المهدي":أستاذ الطب النفسي بجامعة المنصورة.الحوار الهادىء ودوره في الحد من العنف،مقالة منشورة على الرابط:
www.amanjordan.org/studies/sid =4.htm
24- المصدر السابق
25-الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد". محاضرتي التوكل واليقين،ا لأولىضمن سلسلة "إصلاح القلوب "، والثانية ضمن سلسلة" دروس أخرى" ، وهما متاحتين على موقعه: www.forislam.com
26-الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد".محاضرة حب الله للعبد :إحدى محاضرات سلسلة "إصلاح القلوب" المتاحة على موقعه: www.forislam.com
27-فضيلة الشيخ راتب النابلسي. محبة الله أصل الدين ،محاضرة مسجلة ،ومتاحة على الرابط:
/www.alminbar.net/alkhutab

28- الداعية الإسلامي الأستاذ "عمرو خالد". محبة الله ، محاضرة على موقع www.islamway.com ضمن الدروس والخطب.
****